فلسطين

●

منذ عشرين قرنا قام الكتبة والفريسيون بدعاوة منظمة صاخبة ضد يسوع الناصري لانه قال ان جميع البشر ابناء الله وان جميع الشعوب شعوب مختارة ، وبلغ منهم الحقد والرياء ان تقدموا الى المستعمر الروماني وطلبوا اليه ان يصلب الناصري ويطلق لهم اللص باراباس . واليوم يقوم احفاد الكتبة والفريسيين بدعاوة منظمة صاخبة ضد تعاليم الناصري ويطلبون الى المستعمر البريطاني ان يصلب شعباً آمناً باجمعه ويطلق لهم الجناة الذين دبروا واقترفوا جريمة الغدر والقتل في فندق الملك داود .

ولا تختلف اساليب دعاوتهم الباطلة اليوم عن اساليب دعاوتهم في الامس ، ولا تختلف مطاليبهم اليوم عن مطاليبهم في الامس . فقد طالبوا السيد المسيح ان يرد الملك الى اسرائيل ، فاجابهم رسول الاخاء والمحبة والسلام ان ملكوتي ليس من هذا العالم . وها هم اليوم يطالبون بانشاء دولة في مهد المسيح وعلى صخرة المعراج زاعمين ان البلاد بلادهم المقدسة . فنجيبهم حسب تعاليم السيد ان البلاد مقدسة لان جبالها ووديانها لا تزال تردد كلماته : « طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون » .

نحن نذكر هذه الآية ونعمل بها . فغايتنا ان يستتب العدل والسلام في ارض رسول السلام . ونذكر العالم ان السلام لن يسود ان لم ترتدع يد العدالة « قتلة الانبياء » في الامس ، وقتلة الابرياء اليوم .

انا لا انكر وجود مشكلة يهودية في العالم . غير ان هذه المشكلة لم تكن يوماً من صنع العرب بل من صنع الغرب .

فبينما كان يوحنا ملك الانكليز يصادر اموال اليهود من رعاياه ويضطهدهم كان صلاح الدين يرحب بابن ميمون ويغدق عليه من الحماية والرعاية ما يسمح له ان يصبح اعظم فلاسفة اليهود في القرون الوسطى . فلِمَ يطلب من العرب التفرد في حمل عبء تلك المشكلة ؟ وانا لا انكر وجود مشكلة عالمية هي مشكلة اللاجئين ، وهي أيضاً من صنع الغرب لا العرب ، وعلى الرغم من ذلك ساهم العرب الفلسطينيون بالنسبة الى عددهم باعظم قسط في ايواء اولئك اللاجئين . وقد حان الوقت للغير ، لاسيما اولئك الذين يتلفعون بجلباب الانسانية ، ان يمدوا يد المساعدة ويقوموا بقسطهم في هذا السبيل . وانا لا انكر ان عدداً من اولئك اللاجئين يهودي . غير ان هنالك عدداً اكبر غير يهودي لا نسمع عنه شيئاً لان اليهود تفردوا بالصراخ والعويل ، وهم يريدون على ما يظهر ان ينجوا وحدهم ، لا يهمهم نجا غيرهم أم هلك . ولولا غطرسة اليهودي العنصرية ونظرته الى الغير نظرة تعصب وانعزال لما اضطر الغير الى النظر اليه نظرة اشمئزاز وبغض . وانا اقول ان المشكلة الفلسطينية هي من صنع بريطانيا العظمى وعليها تقع تبعة ما جرته هذه المشكلة من مصائب

وبلايا .وفي الوقت نفسه لا انكر ان تدخـــل الولايات المتحدة في الامر هو من باب تدخل المرء فيما لا يعنيه ، فلا عجب اذاً اذا سمع الشعب الاميركي ما لا يرضيه .وانا أقول ان مصير فلسطين ، في نهاية الامر لا يقرر في لندن أو في واشنطن بل في فلسطين نفسها .

هذه حقيقة اخذت اليوم تتجلى للعرب بوضوح وجلاء ، غير انها لاتزال محجوبة عن لندن وواشنطن لان الدعاوة الصهيونية قـــد اثارت بينها وبين الحقيقة دخان الكذب والبهتان . ونحن اليوم نرفع اصواتنا مذكرين لندن وواشنطن بهـذه الحقيقة قبل فوات الاوان : ان مصير فلسطين لايقرر الا في فلسطين ، ولا يبت قضية العرب الا العرب انفسهم ، وسنرث الارض لا بقنابلنا الذرية بل بمبادئنا الروحية وبجهادنا المستمر ، وليعلم العـــالم اننا سنستمر فيه سنين ان لزم ذلك ، ووحيدين ان اقتضى الامر ، الى أن يتم لنـا النصر ، فيعود العربي الى سهوله المغتصبة ، فيفلحها ويزرعها ويحصد غلاتها ، ويقدم من بواكيرها قربان الشكر ، فترتفع الاصوات من المآذن بانشودة الشرق الخالدة « الله اكبر » ، وتدق الاجراس برسالته الازلية « المجد لله في الاعالي ،وعلى الارض السلام ، وبالناس المسرة » .